

# ثورة التصحيح

## الأهداف .. والعقبات

روزاليوسف: 12-5-75

بقلم: عبد الرحمن الشرفاوى

\*\* لم تكن ثورة التصحيح صراعاً على السلطة ولا تغييراً فى المناصب الحيوية فى الدولة \*\* الشعب ينتظر من الوزارة الجديدة أن تواجه الأخطاء بحسم وشجاعة لتخلص منها \*\* ننتظر من الوزارة أن تعيد النظر فى قوانين الطوارئ وأمن الدولة والحراسات \*\* كل القوانين التى يشكل تطبيقها قيلاً على حرية المواطن .. يجب إعادة النظر فيها.

منذ أربعة أعوام هى عمر طفل يتسم الآن للحياة، انفجرت ثورة التصحيح دفاعاً عن الإنسان وحقوق الإنسان لتحطم حكم الإرهاب . ولينتهى عصر العذاب ، ولترد لثورة يوليو طهارتها ونبلتها وقدراتها .. ولتجعل القانون هو الذى يحكم العلاقات بين المواطن والسلطة بدلاً من شريعة الغاب..

انفجرت ثورة التصحيح فى 14 ، و 15 مايو سنة 1971 لنجل المواطن جديراً بإنسانيته بعد أن حولته قوى الإرهاب إلى فريسة فى أظفار الدولة !.. ووضعت الدولة بكل أجهزتها وجبروتها فى مواجهة الفرد الأعزل!!

انفجرت ثورة التصحيح لتنتشل الإنسان الممزق من الفخاخ ، ولتقيم دولة المؤسسات وتكفل الحريات العامة ، ونرسى دعائم النظام على الديمقراطية، ولنعيد للكلمة معناها الذى ابتذله التزييف، وامتهنته الأكذوبة ، فنعيد للشعارات مضمونها الفورى الحق بعد أن تحولت الشعارات إلى خرق مرقعة!

وبالله كم كانت مصر تعاني فى تلك الأيام !! خف مبهم يسحق الأمل العذب فى الأعماق من كل قلب .. إذ يخرج الرجل من بيته فلا يعلم إن كان سيعود إلى زوجته وأطفاله أم لا يعود أبداً .. ثم يعود إلى بيته متوجساً حذر أن تتقض عليه طوارق الليل

ويساق إلى جحيم التعذيب متهماً بما لا يعرف، وبما لم يقترف، حيث لا يسمع عنه أحد شيئاً بعد ..!

فى مثل تلك الأيام من أربعة أعوام كان السأم يلتهم أنبل ما فى الناس .. هزيمة يونيه 1967 تلقى بكل ثقلها و عارها على الكواهل والصدور ، والكلمات الكبيرة الجوفاء الباردة المبتدعة عن الاشتراكية تتناقض مع الواقع اليومي الحى الممض .. والتزييف يطحن أعصاب الشرفاء .. والضلالات تدوى .. والحياة كأنها طريق مسدود يسير فيه الإنسان ليصطدم بجدار رهيب لا يملك إلا أن يخبط فيه الرأس ، والغيط يمزق القلوب!!

كان الشعب مع ذلك يملك الميثاق ويملك بيان 30 مارس وفيهما أجمل الكلمات وأعظم الكلمات عن الحرية والديموقراطية والاشتراكية والوحدة والعدالة وتكافؤ الفرص .. كلمات حفظها تلاميذ المدارس وآمنوا بها .. ثم يكبر تلاميذ المدارس ليجدوا كل ما فى الحياة عكس ما تعلموه وهم صغار .. فيتمزق القلب الذى حلم بالعدل وتغنى للحرية والأمن والسعادة!

فى ذلك الجو الذى تمزق فيه الناس وظن بعضهم أنه لا خلاص .. وبلغت القلوب الحناجر انفجرت ثورة التصحيح.

انفجرت باسم أحلام هذا الشعب فى الحرية والعدالة ، وباسم حق هذا الشعب فى الكبرياء والكرامة.

\*\*\*

### وكان لثورة التصحيح أهدافها الواضحة:

- أن ترسى قواعد الديموقراطية وأن تصون الحريات العامة وأن تكفل حقوق الإنسان لكل مواطن.
- أن تقيم دولة المؤسسات فلا تنشأ بعد مراكز قوى من أفراد أو جماعات فى أى موقع من مواقع العمل.
- أن ترد لمبادئ ثورة دولية حيويتها.

• أن تحمى مرحلة التحول الاشتراكي بسياج من حرية التعبير وحرية النقد فلا تتحول الاشتراكية التي هي ربيع البشرية إلى مغانم لبعض ذوى السلطات وحرمان للغالبية العظمى من العاملين .. والعاملون هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الاشتراكية.

• أن تجعل التنظيمات السياسية قوة انطلاق شعبية وطاقة خلاقة لخدمة أهداف الجماهير لا سلطة علوية منفصلة عن الشعب تحكمها الأساليب البوليسية ، وحب التسلط والسيطرة والرغبة المجنونة فى الانتفاع.

• وأن نقوى شعور الانتماء الوطنى والعربى فى المواطن المصرى بالقضاء على الظلم والاستغلال وإشاعة الإحساس بالعدل فيدرك المواطن بحق أنه جزء من هذه الأمة العربية.. وأن دفاعه عن مصلحة الوطن والأمة العربية إنما هو دفاع عن مصلحته الشخصية.

كانت هذه الأصناف كلها من أجل خلق وحدة وطنية بحق .. وحدة وطنية تكون ركيزة ومنطلقاً للقوات المسلحة لتخوض حرب التحرير.

كانت من أجل خلق وحدة عربية على ركائز صلبة ، وحدة عربية نثرى بها طاقات الأمة العربية ونحقق من خلالها كل أحلامها فى التقدم والازدهار.

\*\*\*

وانطلقت ثورة التصحيح وسط كثير من الصعوبات والظنون تناضل لتحقيق أهدافها.

ألغت المعتقلات وحررت المعتقلين السياسيين وأقامت دولة المؤسسات ، وأعلنت سيادة القانون ، وأنهت الإجراءات الاستثنائية.. وإذن فلم تكن ثورة التصحيح صراعاً على السلطة ولا تغييراً فى المناصب الحيوية فى الدولة، وإنما انفجرت لتخلق أسلوباً جديداً للحكم ومناخاً جديداً يهيئ للأمة أن تتطور ويتيح للشعب أن يحقق أحلامه فى العدل والحرية وتكافؤ الفرص والمساواة.

كان فى المعتقلات مئات من المعتقلين من بينهم أكثر من مائة من الماركسيين ..  
فحررتهم ثورة التصحيح جميعاً وألغت المعتقلات .. وأحرقت لفترة ما يرصد التحركات  
والفضائح .. وألغت ثورة التصحيح أساليب التجسس والتصيد .. وبدأ المواطن يشعر  
بالأمن.

وبدأت تنفض عن وجه الوطن كل الغبار الذى أهالته عليه مراكز القوى  
وحققت حلم عبد الناصر فى ثورة جديدة تنقذ ثورة بوليه وتخلق جواً صحياً لا يسمح  
بنشوء مراكز قوى .. وقد كان عبد الناصر قبل أن يعاجله الموت قد عبر أكثر من  
مره عن حاجة الوطن إلى ثورة جديدة لتصحيح مسار ثورة بوليه.

ولكن بعض الذين تلت ثورة التصحيح عروشهم التى أقاموها على الأشلاء ..  
بعض الذين كانوا يقتاتون بأمال هذا الشعب .. بعض الذين خربوا وزينوا وجهوا ثورة  
التصحيح عندما قدها الرئيس السادات بعداء مرير ..  
وبالاتهام!.

وتزعموها تنكراً لمبادئ عبد الناصر!!.

وبعضهم زعمها ردة!.

وبعضهم هم فقد الاتجاه .. فحسب أن ثورة التصحيح ستنتزع الأرض من  
الفلاحين لتعيدها إلى الإقطاعيين .. وستنزع المصانع من العمال لتعيدها إلى  
الرأسماليين! وإنما ستعدل عن التحول الاشتراكى إلى نظام آخر.

وعندما وجدوا ثورة التصحيح تدعم القطاع العام وتعتبره عصباً للاقتصاد  
القومى، وتحميه من أخطاء الإدارة .. وعندما رأوا ثورة التصحيح خطوة على طريق  
ثورة يولية وتطوراً بها وتطهيراً لها من انحراف بعض الدخلاء والمتسلقين .

الانتهازيين .. عندها بدعوا يكيدون لثورة التصحيح لأنها خيبت الظنون

وبعضهم حاول أن يوقع بين ثورة التصحيح واليسار المصرى ويزعم أن إطلاق  
الحريات العامة قد أطلق حرية اليمين !! وكان اليسار عدوى الحرية !! .. ولكن اليسار

المصرى هو أول ضحايا الإجراءات الاستثنائية وقد سقط منه فى المعتقلات شهداء من أبرز المناضلين الوطنيين وقد عرف الجوع والاضطهاد نتيجة غياب الديمقراطية .. واليسار المصرى يناضل فى سبيل الاشتراكية ويدرك أن الديمقراطية هى الضمان الوحيد لحماية التحول نحو الاشتراكية ولانتصار الاشتراكية .. والجماعة التى أسقطتها ثورة التصحيح اضطهدت الكثيرين من عناصر اليسار، وشوهت التجربة الاشتراكية وعطلت نموها الطبيعي.

ولقد رحب اليسار بثورة التصحيح وشارك فيها بقواعده قياداته باستثناء أفراد قلائل كانت قد ارتبطت مصالحهم ببعض مراكز القوى ... وموقف اليسار من الثورة التصحيح موقف مبدئى اتخذه اليسار وسار فيه منطلقاً من فهمه لمصلحة الشعب ومن إدراكه لمدى ما يمكن أن تحققه الديمقراطية وسيادة القانون وإعادة بناء الدولة لتكون دولة مؤسسات لا دولة أفراد . تأييد اليسار لثورة التصحيح ينبع من وعيه العلمى الثورى بأن المناخ الديموقراطى هو المناخ الوحيد الذى يوفر الشروط الصالحة للتطور والتحرر الوطنى ولانتصار الاشتراكية وإعادة بناء إنسان جديد .. ومن هذا الفهم يمارس النقد بإدراك لمسئوليته فى حماية الثورة.

وقد كان من الطبيعى أن تكون ثورة التصحيح هى الطريق إلى انتصار رمضان .. كان يجب أن تقوى شعور الانتهاء وترتفع بحسن أداء المواطن لتشمخ الهامات العربية فى حرب أكتوبر وتصبح الأمة العربية إحدى القوى الدولية وتتغير فى دنيانا كثير من الموازين والحسابات.

ولكن ثورة التصحيح مع ذلك مازالت فى حاجة إلى كثير من اليقظة والعمل الدائب لتجتاز ما يتحداها من عقبات.

أولى هذه العقبات هى شيوع قيم المجتمع الاستهلاكى .. وهى تدفع إلى السقوط بكثير من الرجال والنساء !!.

ونحن نعرف أن الوزارة الجديدة مكلفة من الرئيس السادات بأن تحارب هذه الظاهرة الخطيرة التى تفتك بأخلاقياتنا.

وهى فى امتحان خطير .. والشعب ينتظر منها أن تضيق الفجوة التى اتسعت بين الطبقات .. أن تحارب القيم الدخيلة على أخلاقيات التعامل .. السمسة والعمولات والإثراء الفاحش والدخول الطفيلية ومظاهر الغنى المستفز!!

الشعب ينتظر منها أن تسير الحياة عليه .. وأن ترسى قيماً جديدة فى الأذهان على أساس أن العمل والعمل وحده هو القيمة الحقيقية للإنسان .. أن تحمى مرحلة التحول الاشتراكى من الذين يحاولون الانقضاض عليها . أن ترسى قواعد الديموقراطية فى كل مواقع العمل .. أن تشيع الإحساس بالعدل وأن توفر تكافؤ الفرص .. فكل أولئك من أهداف ثورة التصحيح.

والشعب ينتظر من الوزارة الجديدة أن تواجه بحسم وشجاعة الأخطاء لتتخلص منها.

\*\*\*

وإذا كان أحد الأهداف الكبرى لثورة التصحيح هو حماية الحريات العامة .. فإننا ننتظر من الوزارة أن تعيد النظر فى قوانين الطوارئ وأمن الدولة والحراسات .. ولقد قاد الرئيس السادات حرب أكتوبر دون أن يلجأ إلى إجراء استثنائى . فلم يعتقل مواطن واحد أو تحدد إقامته .. وهذه ظاهرة لم تحدث فى تاريخ الحروب الحديثة .. وهل تسجل بالفخر لثورة التصحيح .. ولكننا نجد مع ذلك فى قانون الطوارئ ما يجافى روح ثورة التصحيح .. وما يتناقض مع أحد أهدافها وهو كفالة حرب المواطن.

تنص المادة الثالثة مكرراً من هذا القانون يتيح لنيابة أمن الدولة أن تقبض على المواطن به فى السجن عدة شهور .. ثم يفرج عنه وقد تثبت براءته .. فقد سجن ظلماً!! وحتى الضمانات التى وضعتها هذه المادة لحرية المواطن لم يعمل بها.

وقد أثبت التطبيق العملى أن هذه المادة إذا أسئ تطبيقها تشكل إهداراً خطيراً لحرية المواطن وتتناقض تناقضاً حاداً مع أهداف ثورة التصحيح.

إن مثل هذه المادة فى قوانين الطوارئ وأمن الدولة والحراسات تمثل عقبة أمام تحقيق هدف عزيز من أهداف ثورة التصحيح.

والوزارة الجديدة مطالبة بأن تعيد النظر فى هذه القوانين لتظهر الطريق أمام ثورة التصحيح.

ولا يمكن أن يقال دفاعاً عن هذه القوانين أين نحن الآن مما كنا فيه؟! .. فما قامت ثورة التصحيح إلا لتتخلص مما كنا فيه .. !!.

إن كل القوانين التى قد يشكل تطبيقها تبدأ من أى نوع على حرية المواطن يجب أن يعاد النظر فيها لكيلا يشوب جو الحرية شوائب من أى نوع.

لقد أصدر الرئيس السادات قراراً بهدم سجن طره الذى كان "باستيل" الأحرار والمفكرين. والذى سقط وراء أسواره القاسية شهداء عديدون .. سيهدم سجن طره لتقوم مكانه مدينة ثقافية .. وهذا معنى عظيم.

فلتُحذف إذن من نصوص القوانين كل العبارات التى يمكن أن تشكل أسواراً على الحرية وقيوداً على الفكر.

لقد صرح الرئيس السادات أكثر من مرة أنه لا عودة فى إلغاء الرقابة على الصحف .. عل الرغم من أن بعض أعلامنا قد غالت فى تصوير السلبيات حتى بدت مصر كما لو إنها مجموعة من النقائص والأخطاء والسلبيات ولا إنجاز فيها على الإطلاق .. وعلى الرغم من هذا كله ، وعلى الرغم من ضيق بعض المسؤولين بالنقد وإسراف بعضنا فى حملات النقد .. فقد أكد الرئيس أن الحرية لا تزدهر إلا بمزيد من الحرية وهذا حق .. والحرية تكامل .. أيمن إذن أن تتقدم الوزارة بإلغاء كل النصوص القانونية التى قد تتحول فى التطبيق أو فى سوء التطبيق إلى قيود على الحرية؟! .. أيمن أن يتقدم بعض أعضاء مجلس الشعب باقتراح إلغاء هذه النصوص .. ؟ اعتقد أن هذه مسئولية المؤسسات الدستورية لكى تتيح لثورة التصحيح أن تحقق هدفها العظيم . وتتخلص مما يتحداها من عقبات.

الحرية دائماً .. الحرية أبداً .. دعم الحرية بمزيد من الحرية.